63 Surah AlMunafiqoon Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH), Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

هو 121
كشف الأسرار و عدّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدى
مشهور به تفسير
خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت
انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/

63- سورة المنافقين- مدنية



إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ {1}
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {2} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {3}
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ {4}
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ {5}
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ {6}
هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ {7}
يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ {8}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {9}
وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ {10}
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {11}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ كه بتو آيند دورويان.
قالُوا: گويند: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ گواهى دهيم كه تو رسول خدايى
وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ و اللَّه خود ميداند كه تو رسول اويى.
وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ (1) و اللَّه گواهى ميدهد كه آن دورويان دروغ زنان‌اند.
اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً سوگندان خويش را سپرى گرفتند

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تا برگشتند از راه خدای.
إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (2) ايشانند كه بد كارست كه ميكنند.
ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا اين بآنست كه بگرويدند باز پس كافر شدند،
فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ تا مهر نهادند بر دلهاى ايشان.
فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (3) تا روشنايى راستى در آن دلها نشود و صواب در نيابد.
وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ و چون درنگرى تنهاى ايشان، چشم ترا خوش آيد.
وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ و اگر سخن گويند گوش فرا سخن ايشان دارى.
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ گويى پلهايى‌اند با ديوار نهاده.
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هر بانگى را بر خويشتن پندارند.
هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ايشان دشمنانند بپرهيز مى‌باش.
قاتَلَهُمُ اللَّهُ بنفريناد اللَّه ايشان را.
أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) چه چيز ايشان را برميگرداند.
وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ و چون ايشان را گويند:
تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ بيائيد تا آمرزش خواهد شما را رسول خداى
لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ سر برگردانيدند.
وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5) و ايشان را ديدى كه بر مى‌گشتند گردنكشان.
سَواءٌ عَلَيْهِمْ يكسانست بر ايشان.
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ كه آمرزش خواهى ايشان را يا آمرزش نخواهى. لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ نيامرزد اللَّه ايشان را. إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (6) اللَّه راه ننمايد نافرمانان را.
هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ايشانند كه ميگويند:
لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ نفقه مكنيد بر ايشان كه نزديك رسول خدااند.
حَتَّى يَنْفَضُّوا تا باز پراكنند.
وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و خزانه‌هاى روزى اللَّه راست در آسمانها و در زمين
وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (7)، ليكن منافقان در نمى‌يابند
يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ ميگويند: اگر ما با شهر رسيم،
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ناچار بيرون كند هر كه در ما ازو عزيزتر او را كه خوارتر.
وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ و عزّ اللَّه راست و رسول او را و مؤمنان را.
وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (8) ليكن منافقان نمى‌دانند.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اى گرويدگان.
لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مشغول مدارد شما را مال شما و فرزندان شما از ياد خداى.
وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ و هر كه آن كند.
فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (9) ايشانند زيان كاران.
وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ و نفقه كنيد از آنچه شما را روزى دادند
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ پيش از آنكه مرگى آيد بيكى از شما.
فَيَقُولَ رَبِّ و او گويد: خداوند من
لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ چرا مرا با پس نگذارى تا زمانى نزديك.
فَأَصَّدَّقَ تا صدقه دهم. وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) و از نيكان و تائبان باشم.
وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً و با پس نگذارد اللَّه هيچكس را إِذا جاءَ أَجَلُها كه سرانجام او آيد وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (11) و اللَّه دانا است بكرد شما و آگاه از آن.

النوبة الثانية

اين سوره يازده (11) آيتست صد و هشتاد (180) كلمه هفتصد و هفتاد و شش (776) حرف.

جمله به مدينه فرو آمد.
در اين سوره ناسخ است و منسوخ نيست.
و النّاسخ قوله: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ الآية....
و عن ابىّ بن كعب قال: قال رسول اللَّه (ص): «من قرأ سورة المنافقين برىء من النّفاق.

قوله تعالى: إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ هذا كقوله: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ.
و المنافق هو الّذى يصدّقك لسانه و يكذّبك قلبه، اخذ من النّافقاء و هو جحر اليربوع و الثعلب و الضب و هو الّذى يخرج منه اذا اخذ الصّياد القاصعاء و هو جحره الّذى يدخل فيه اخذ كلّ ذلك من النّفق و هو السّرب، نافق الرّجل و تنفق و انتفق بمعنى واحد. سئل حذيفة من المنافق.
فقال: الّذى يصف الاسلام و لا يعمل به و هم اليوم شرّ منهم لانّهم كانوا يومئذ يكتمونه و هم اليوم يظهرونه.
و قيل: معنى نشهد نحلف يدلّ عليه.
قوله: اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً و قال قيس بن ذريج:
و اشهد عند الله انّى احبّها فهذا لها عندى فما عندها ليا

و الآية نزلت في عبد اللَّه بن ابىّ و اصحابه، كانوا يشهدون لرسول اللَّه (ص) بالرّسالة و هم منكرون له بقلوبهم فكانوا اذا شهدوا مجمعا مدحوه.
و قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ صادقا و كانوا يحلفون على ذلك و على انّهم يقولون ذلك عن قلوبهم فقال اللَّه عزّ و جلّ: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ دخلت اللام لكسرة الالف و هذا اعتراض و هو من كلام اللَّه سبحانه فيه تعظيم لنبيّه. وَ اللَّهُ يَشْهَدُ اى يحلف و قيل: يعلم انّ المنافقين لكاذبون في قولهم نَشْهَدُ لانّهم لا يشهدون اذا خلوا، بل يقولون: «إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ» معنى آيت آنست كه: منافقان در حضرت نبوّت و مجمع مسلمانان سوگند ميخوردند كه ما از صدق دل و اعتقاد درست رسالت و نبوّت تو پذيرفتيم و از ضمير پاك بى نفاق، گواهى ميدهيم، كه تو رسول خدايى. ربّ العالمين ايشان را بآنچه گفتند، كه از صدق دل گواهى ميدهيم دروغ زن كرد كه نه از صدق دل و اعتقاد پاك ميگفتند، بلكه از نفاق ميگفتند، كه با ياران خود در خلوت ميگفتند: إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ. اين چنانست كه كسى گويد: من الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ميخوانم، تو وى را گويى دروغ گفتى. نسبت اين دروغ با قراءت وى گردد، نه با عين «الْحَمْدُ لِلَّهِ» يعنى كه: تو دروغ مى‌گويى كه ميخوانم، نه «الْحَمْدُ لِلَّهِ» دروغست. و قيل: معنى قوله: لَكاذِبُونَ اى يكذّبون.
اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ اى حلفهم الكاذب. جُنَّةً: وقاية و سترة يستترون بها. قال الاعشى:
اذا انت لم تجعل لعرضك جنّة من المال سار الذّمّ كلّ مسير.

و قيل: اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً من القتل يعصموا بها دماءهم و اموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اى اعرضوا عن طاعة اللَّه. و قيل: صدّوا غيرهم عن الايمان في السّر إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ بئس ما عملوا من النّفاق و صرف النّاس عن دين اللَّه. و قوله: كانُوا افاد انّهم بهذه الصّفة مذ كانوا ذلك، اى هذا الاسم لهم بالنّفاق.
و هذا التكذيب من اللَّه لهم بسبب انّهم آمَنُوا فى الظّاهر و بالقول و كَفَرُوا فى السّر بالقلب آمَنُوا متستّرين و كَفَرُوا مستترين فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ ختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ اى لا يعقلون الهدى و لا يعرفون صحّة الايمان كما يعرفه المؤمنون.
وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ يعنى: لحسن صورهم و طول قاماتهم.
قال ابن عباس: كان عبد اللَّه بن ابىّ جسيما، فصيحا، حلو الكلام، و كان اذا جاء فاعتذر الى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) اعجبه حسن كلامه فذلك قوله: وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ يعنى لفصاحة كلامهم. و قيل: تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لا اله الّا اللَّه. و في الخبر عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّ اللَّه يبغض البليغ

الّذى يلوى بلسانه كما تلوى الباقرة بالسنتها»
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ اى هم في قلّة تفقّههم و عدم عقلهم و تدبّرهم. خُشُبٌ منصوبة ممالة الى الجدار. يقال: اسندت الشّىء اذا املته. التثقيل للتّكثير و اراد انّها ليست باشجار تثمر و لكنّها خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ الى حائط. و قيل: اراد بالخشب المسنّدة الّتى تأكّلت اجوافها ترى صحيحة من بعيد و هي خاوية متأكّلة، اى هم اشباح خاوية و اجسام عن المعنى خالية. قرأ ابو عمرو و الكسائى خُشْبٌ بسكون الشين جمع خشبة كبدنة و بدن. قرأ الباقون بضمّ الشين كثمرة و ثمر. وفي الخبر: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزّرع تميّلها الرّيح مرّة هكذا و مرّة هكذا. و مثل المنافق مثل الارزة المجذية على الارض حتّى يكون انجعافها بمرّة.
ثمّ وصفهم اللَّه عزّ و جلّ: بالجبن فقال: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ. قال مقاتل: ان نادى مناد في العسكر او انفلتت دابّة او نشد ناشد ضالّة ظنّوا انّهم يرادون بذلك لما في قلوبهم من الرّعب. قال الشّاعر:
و لو انّها عصفورة لحسبتها   مسوّمة تدعو عبيدا و ازنما.

و قيل: لانّهم على وجل من ان ينزّل اللَّه فيهم امرا يهتك استارهم و يبيح دماءهم و اموالهم. و قيل: لا ثقة لهم باللَّه و لا قوّة لهم في دين اللَّه. و ليس كذلك المؤمن لانّه قوىّ القلب باللّه، شجاع السرّ ثمّ قال: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ اى توقّ كيدهم و لا تأمن معرّتهم و لا تثق بهم فانّهم اعداؤك في السّر. قاتَلَهُمُ اللَّهُ اى لعنهم اللَّه.
أَنَّى يُؤْفَكُونَ يصرفون عن الحقّ.
وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ يعنى عبد اللَّه بن ابىّ و اصحابه. تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ اى عطفوا رؤسهم و امالوها تكبّرا عمّا دعوا اليه. قرأ نافع و يعقوب: لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ بالتّخفيف. و الباقون بالتّشديد. و معنى التّشديد انّهم فعلوا ذلك مرّة بعد مرّة. وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ اى يعرضون بوجوههم رغبة عن الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ متعظّمون عن الحقّ. ابن عباس گفت: سبب نزول اين آيت آن بود كه نفاق عبد اللَّه بن ابىّ در ميان صحابه آشكارا گشت و سخنهاى زشت كه گفته بود ميان خلق افتاد. قومى از قبيله و عشيره وى گفتند او را كه: ترا، و پسران ترا فضيحت رسيد و رسوا گشتيد بآيات قرآنى كه فرو آمد، و اسرار شما بيرون افتاد و زبانها در شما دراز گشت. راه شما آنست كه بر رسول خدا شويد و گناه خود را عذر نهيد، و بتوبه و استغفار بازگرديد، تا رسول خدا از بهر شما آمرزش خواهد از حقّ سبحانه تعالى. عبد اللَّه منافق چون اين سخن شنيد، از تكبّر و سرافرازى سر بجنبانيد و روى بگردانيد و گردن بپيچيد و گفت: من چه گفته‌ام از ناگفتنى تا مرا عذر بايد خواست؟ مرا فرموديد كه بوى ايمان آر، آوردم و مرا فرموديد كه زكاة مال بدو ده، دادم اينجا نماند مگر سجود فراوى بردن، اگر خواهيد تا او را سجود برم؟!. و اين سخن از انكار و تكبّر ميگفت، و از ننگ داشت استغفار رسول (صلي الله عليه وسلم).
قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ هذا نزل في قوم من المنافقين، علم اللَّه تعالى انّ عاقبتهم موت على النّفاق. فقال: انّ الاستغفار النّبي (ص) لا ينفعهم فسواء استغفر لهم ام لم يستغفر لهم لا يؤمنون و لا ينفعهم استغفاره لانّه كان يستغفر لهم على معنى سؤاله لهم بتوفيق الايمان و مغفرة العصيان.
و قيل: لمّا قال اللَّه عزّ و جلّ: ان تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر اللَّه لهم. قال النّبي (ص) «لازيدنّ على السّبعين» فانزل اللَّه تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ و قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ اى لا يرشد القوم الخارجين عن طاعته.
هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا اى يتفرّقوا عنه و يرجعوا الى قبائلهم و عشائرهم. وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مفاتيحها بيده لانّه هو المالك، القادر، الرّزّاق، فلا يقدر أحد أن يعطى احدا شيئا الّا باذنه و لا ان يمنعه شيئا الّا بمشيّته. و قيل: خزائن اللَّه، مقدوراته الّتى يخرج منها ما يشاء. وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.
يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ مفسّران گفتند: رسول خدا در غزاء بنى المصطلق بود و حربگاه بر سر آبى بود كه آن را مريسيع مى‌گفتند، و نصرت و ظفر در آن غزا

مسلمانان را بود. رسول خدا (ص) و یاران از آنجا بازگشته با غنیمت فراوان از انواع و اموال و بردگان. دو مرد بر سر آب خلاف کردند، و بهم برآویختند: یکی مؤمن مهاجر و یکی منافق. آن مؤمن نام وی جعال بود. لطمه‌ای زد بر آن منافق. شوری و شعفی از ایشان بر آمد منافق گفت: یا للانصار. مهاجر گفت: یا للمهاجرین. عبد اللَّه ابیّ آواز ایشان بشنید بیامد، و مرد خود را چنان دید، گفت: ما صحبنا هذا الرّجل لنلطم؟! ما در صحبت این مرد نه بدان آمدیم تا ما را لطمه زنند و خوار دارند! آن گه روی با قوم خویش کرد و گفت: لا تنفقوا علی هؤلاء لیعودوا الی عشائرهم و تتفرّقوا عن هذا الرّجل. این درویشان که گرد این مرد میگردند، ایشان را چیز مدهید و مر ایشان را هیچ نفقت مکنید تا از این مرد باز پراکنند. مثل ما با وی چنانست که گفته‌اند: سمّن کلبك یأکلك. سگت را فربه کن تا ترا خورد. لَئِنْ رَجَعْنا إِلَی الْمَدِینَةِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ اگر ما با مدینه رویم هر که عزیزتر است بیرون کند از مدینه او را که خوارتر است یعنی که عزیز منم و محمد و اصحاب وی خوارند و من ایشان را از مدینه بیرون کنم. زید بن ارقم کودك بود، در آن مجمع حاضر بود، گفت: انت و اللَّه الذّلیل القلیل المبغض في قومك و محمد في عزّ من الرّحمن و مودّة من المسلمین.
این کودك روی به عبد اللَّه منافق نهاد و گفت: ذلیل و قلیل و خوار و ناکس و ناچیز تویی و دشمن داشته قوم خود تویی و محمد (ص) عزیز است و کریم، بر خدای عزیز و همه مسلمانان او را دوست. عبد اللَّه بترسید، گفت: اسکت فانّما کنت العب.
پس زید بن ارقم بیامد و آن قصّه با رسول خدا (ص) بگفت. رسول بحکم آنکه زید کودك بود گفت: «لعلّك غضبت علیه فاخطأ سمعك»
مگر با وی بخشم بودی و سمع تو خطا شنید. گفت: لا و اللَّه که راست شنیدم، و بحقیقت این سخن گفت.
رسول (ص) عبد اللَّه را بخواند، گفت: «انت صاحب الکلام الّذی بلغنی»؟
تو گفته‌ای آن سخن که بمن رسید؟ عبد اللَّه سوگند خورد که من این سخن نگفتم و زید بر من دروغ می‌نهد. جماعتی از انصار که به عبد اللَّه تعلّق داشتند، بیامدند، گفتند: این عبد اللَّه مهتر ماست و رئیس ما، سخن کودکی بر وی شنودن مگر صواب نباشد که آن مهتر چنین سخن نگوید و کودك بغلط شنیده.
رسول خدا (ص) سخن ایشان را و تصدیق ایشان را بپذیرفت. و بعد از آن جماعتی از انصار زبان در زید کشیدند که بر عبد اللَّه این دروغ نهاد، و زید بن ارقم گفت: من شرمسار همی بودم و خویشتن را از شرم کشیده همی داشتم از مصطفی (ص) و یاران. تا ربّ العالمین آیت فرستاد که: یَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَی الْمَدِینَةِ. زید گفت: رسول خدا گوش من گرفت و گفت: «وفت اذنك، وفت اذنك یا غلام»
گوشت بوفا بود گوشت بوفا بود ای غلام! و گفته‌اند که: رسول خدا (ص) بر اسید بن حضیر رسید، مردی بود از مؤمنان و مخلصان انصار، گفت: یا اسید بتو رسید که آن صاحب شما از بهر ما چه گفت؟ آن گه حکایت باز کرد که وی گفت: لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ اسید گفت: یا رسول اللَّه انت و اللَّه تخرجه ان شئت، فهو الذّلیل و اللَّه که تو او را بیرون کنی اگر خواهی که عزیز تویی و ذلیل او. آن گه گفت: یا رسول اللَّه او را معذور دار که پیش از قدوم مبارك تو به مدینه قوم وی تاج می‌ساختند که بر سر وی نهند و او را سرور و مهتر خویش کنند. چون قدم مبارك نبوّت تو در رسید او معزول و ناچیز گشت. همی پندارد که ملك و ریاست از وی تو ربودی. از آن بیهوده باطل میگوید.
ابن عباس گفت: چون این آیت فرو آمد، پسر وی عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن ابیّ گفت: یا رسول اللَّه بمن چنان رسید که پدرم را خواهی کشت، اکنون بمن فرمای تا سروی نزدیك تو آرم. رسول گفت: «بل ارفق به و احسن صحبته ما بقی معنا»
نه، که با وی رفق کن و نیکو داشت وی فرو مگذار ما دام که با ما بود. پس چون از آن غزا بازگشتند و بدر مدینه رسیدند، این پسر عنان پدر گرفت و شمشیر کشیده گفت: و اللَّه که ترا در مدینه نگذارم تا نگویی که: انا ذلیل و محمد عزیز، ذلیل منم و عزیز محمد است، عبد اللَّه منافق هم چنان بگفت. دیگر بار پسر گفت: و اللَّه لا ادعك حتی تقول انا الاذلّ و محمد الاعزّ. و اللَّه که نگذارم ترا در مدینه تا نگویی که: خوارتر و ناچیزتر منم و عزیزتر و بزرگوارتر محمد است. عبد اللَّه این سخن بگفت.
آن گه پسر گفت: اکنون بخواری و فرو مایگی در شو در مدینه تا بدانی که عزّ خدای راست و رسول

را و مؤمنان را. قال اللَّه تعالى: وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ فعزّة اللَّه قهره من دونه، و عزّة رسوله اظهار دينه على الاديان كلّها، و عزّة المؤمنين: نصره ايّاهم على اعدائهم. و قيل: عزّة اللَّه: الرّبوبيّه، و عزّة الرّسول: النبوّة، و عزّة المؤمنين: العبوديّة. و قيل: عزّة اللَّه: الولاية، لقوله تعالى: «هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» و عزّة الرّسول: الكفاية لقوله: «إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ»: و عزّ المؤمنين: الرّفعة و الرّعاية، لقوله: وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ؟ و جميع ذلك للَّه فعزّة القديم، للَّه صفة و عزّ الرّسول و عزّ المؤمنين للَّه فعلا و منّة و فضلا. فاذا للَّه العزّة جميعا و يقال: لا عزّ الّا في طاعة اللَّه، و لا ذلّ الّا في معصية اللَّه و ما سوى هنا فلا اصل له.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ قال المفسّرون يعنى: الصّلوات الخمس في الجماعة نظيرة قوله: «لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» و التّقدير «لا تلهوا بها عن ذكر اللَّه» فنسب الفعل اليها. وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ اى من شغله ماله و ولده عن ذكر اللَّه. فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ اى المغبونون.

وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ. قال ابن عباس: يريد زكاة الاموال اى اجعلوا المال فدا انفسكم و ادّوا الزّكاة. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اى اسبابه و يصير الى حالة اليأس فيسأل الرّجعة فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ. قَرِيبٍ اى هلا اخّرتنى، امهلتنى. و قيل: لا صلة فيكون الكلام بمعنى التّمنّى اى لو اخّرتنى الى اجل قريب، اى ابقنى زمانا غير طويل. «فاصدّق» اى فاتصدّق و ازكّى و انفق مالى في طاعتك كما امرت. وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ اى من التّائبين، كقوله: «وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ» و قوله: «إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ» فعلى هذا نزلت الآية في المنافقين و هو قول مقاتل و قيل: نزلت الآية في المؤمنين و المراد بالصّلاح هاهنا الحجّ. قال ابن عباس: ما من احد يموت و كان له مال لم يؤدّ زكاته و اطاق الحجّ فلم يحجّ الّا سأل الرّجعة عند الموت و قرأ هذه الآية و قال: اكن من الصّالحين اى احجّ. قرأ ابو عمرو و اكون بالواو عطفا على «فاصدّق» على حكم اللفظ و قرأ الآخرون «اكن» بالجزم ردّا على تأويل الفعل لو لم يكن فيه الفاء كان مجزوما فردّوا اكن على موضع «فاصدّق» لا على لفظه اذ موضعه و تقديره ان اخّرتنى اصدّق و اكن.

و في الخبر الصّحيح عن رسول اللَّه (ص) «لان يتصدّق المرء في حياته بدرهم خير من يتصدّق بمائة عند موته»

و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «الّذى يتصدّق عند موته او يعتق كالّذى يهدى اذا شبع».

و عن ابى هريرة قال: قال رجل: يا رسول اللَّه اىّ الصّدقة اعظم اجرا؟ قال: «ان تصدّق و انت صحيح شحيح تخشى الفقر و تأمل الغنى و لا تمهل حتّى اذا بلغت الحلقوم. قلت لفلان كذا و لفلان كذا و قد كان لفلان».

«وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً» عن الموت. إِذا جاءَ أَجَلُها المكتوب في اللّوح المحفوظ.

وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ قرأ ابو بكر بالياء و قرأ الآخرون بالتاء على الآية الاولى.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

- در جملة قرآن دو هزار و پانصد و شصت و سه (2563) جايگه نام اللَّه است. و در هيچ جاى آن چندان آثار كرم و دلايل فضل و رحمت و تعبيه لطف نيست كه در اين آيت تسميت.
- زيرا كه بر اثر او نام رحمن است و رحيم و اميد عاصيان و دست آويز مفلسان، نام رحمن و رحيم است.
- آئين منزل مشتاقان، و انس جان محبّان، نام رحمن و رحيم است.
- تاج صدق بر سر صدّيقان،
- و منشور خاصّيّت در قبضه خاصگيان، از شرف نام رحمن و رحيم است.
- علم علم در دست عالمان، و حلّه حلم در بر عابدان، از تأثير نام رحمن و رحيم است.
- وجد واجدان و سوز عاشقان و شوق مشتاقان از سماع نام رحمن و رحيم است.

در آثار مأثور است که: ربّ العالمین با موسی کلیم اللّه گفت: «انا اللّه الرّحمن الرّحیم» الکبریاء نعتی، و الجبروت صفتی، و الدّیّان اسمی، فمن مثلی؟».
قوله تعالی: إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ الآية... روز اوّل در عهد ازل غوّاص قدرت را ببحر صلب آدم فرستاد تا گوهرهای شب افروز و شبه‌های سیه رنگ برآورد و بر ساحل وجود نهاد.
هم مؤمنان بودند و هم منافقان. چنان که مؤمنان را بیاورد منافقان را بیاورد،

- امّا مؤمنان را بفضل خود در صدر عزّ بساط لطف بداشت، و لا میل
- منافقان را بعدل خود در صف نعال زیر سیاط قهر و ذلّ بداشت، و لا جور.
- مؤمنان را تاج سعادت و کرامت بر فرق نهاد، نصیب ایشان از کتاب این بود که: «فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ».
- منافقان را بند مذلّت و قید اهانت بر پای نهاد. نصیب ایشان از کتاب این آمد که: قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ اینست که ربّ العالمین گفت: أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ.
- مؤمنان را گفت: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.
- منافقان را گفت: فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ اعاذنا اللّه و ایّانا.

تو چنان باش که بخت تو چنان آمد من چنین‌ام که مرا فال چنین آمد.

فردا در عرصات قیامت منافقان بطفیل مؤمنان، و بروشنایی نور ایشان همی روند تا بصراط رسند، آن گه مؤمنان پیشی گیرند و بنور ایمان و اخلاص صراط باز گذارند و کفر و نفاق منافقان دامن ایشان گیرد تا در ظلمت و حیرت بر جای بمانند. آواز دهند، گویند: انظروا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ. نور و روشنایی از مؤمنان طلب کنند، مؤمنان جواب دهند که: ارْجِعُوا وَراءَكُمْ. ای ارجعوا الی حکم الازل و اطلبوا النّور من القسمه. این نور از حکم ازل طلب کنید نه از ما.
هر که را نور دادند، آن روز دادند و هر که را گذاشتند آن روز گذاشتند. وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ و انّ الرّجل لیعمل عمل.
اهل الجنّة و هو عند اللّه من اهل النّار و یعمل عمل اهل النّار و هو عند اللّه من اهل الجنّة.
همه اعزّه طریقت را از خوف این مقام دل و جگر بسوخت. سابقتی رانده چنان که خود دانسته، عاقبتی نهاده چنان که خود خواسته بسا خلوتهای عزیزان که آن را آتش در زده. بسا خرمنهای طاعت که بباد بر داده. بسا جگرهای صدّیقان که در گردش آسیای قضا ذرّه ذرّه گردانیده.
هزاران هزار ولایت است در این راه، و لیکن جز عزل نصیب بدبختان نیست. و چون شقاوت روی بمرد نهاد اگر بقراب زمین و آسمان کوشش دارد او را سود نیست. و گمان مبر که شقاوت در کفر است، بلکه کفر در شقاوت است و گمان مبر که سعادت در دین است، بلکه دین در سعادت است. سگ اصحاب الکهف خبث کفر داشت، و لباس بلعام باعور طراز دین داشت. لیکن سعادت و شقاوت از هر دو جانب در کمین بود، لا جرم چون دولت روی نمود. پوست آن سگ از روی صورت در بلعام باعور پوشیدند، گفتند: «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ» و مرقّع بلعام در آن سگ پوشیدند، گفتند: ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ پس خرمن طاعت که بوقت نزع بباد بی نیازی بر دهند که: «وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً».
بس سینه آبادان که در حال سکرات مرگ «وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» خراب کنند، بس روی که در لحد از قبله بگردانند. بس آشنا را که در شب نخستین بیگانه خوانند.
یکی را میگویند: نم نومة العروس، دیگری را میگویند: نم نومة المنحوس یکی را «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» بیانست، یکی را يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ نشانست. لا تغترّ بثناء النّاس فانّ العاقبة مبهمة.

مسکین دل من گر چه فراوان داند در دانش عاقبت فرو می‌ماند.

Muhammad Umar Chand: Auckland 23/03/2013